كفاءة الأستاذ وعلاقتها بجودة العملية التعليمية.
– دراسة ميدانية لعينة من الطلبة بجامعة باتنة –

The professor's efficiency and its relation to the quality of the educational process
A field study of a sample of students at the University of Batna

د. بشقة عز الدين [1]، د. جلول أحمد [2*]

[1] جامعة باتنة 1 – باتنة (الجزائر)
[2] جامعة الوادي (الجزائر)

تاريخ الاستلام : 2019/03/13 ؛ تاريخ المراجعة : 2019/05/25 ؛ تاريخ القبول : 2020/08/09

ملخص: لا يختلف اثنان في صحة تكامل القواعد الأساسية الثلاث " المعلم – المتعلم– المنهاج" في ترسيخ أهداف المناهج التربوية وتحقيق الأهداف المسطرة من خلالها بداية من المراحل الأولى للتعلم إلى غاية أكبر مرحلة قد يصل إليها طالب العلم، و إن كان التركيز متصل في الأبحاث التربوية و التعليمية بالمراحل الأولى على الأحداث و علاقتهم بتقمص الشخصية المتزنة لدى المعلم منذ الطفولة حتى سن المراهقة إلا أن هناك من الدراسات التي تناولت أثر الفعل التربوي التعليمي للأستاذ الجامعي و أثره على استقرار النظام القيمي لدى طلبة الجامعة تكاد تشح تحت ذريعة تجاوزهم سن المراهقة.

فالانتقادات الموجهة نحو هذا الاتجاه تتخذ من الخلل الحاصل بين المرتبة العلمية والمستوى الاجتماعي لدى هذا النخبة (الأستاذ الجامعي) و شذوذه عن القيم المعرفية و الاجتماعية قاعدة للتهرب من الضوابط الاجتماعية والأخلاقية بدعوى أن الفئة لا تمثلها أحسن تمثيل و بالتالي لا جدوى من الإقتداء بها.

ومن أجل الوصول إلى استجلاء هذه الإشكالية واستكشاف المحددات المشكلة للفعل التربوي التعليمي لدى الأستاذ الجامعي وعلاقتها بالجودة التعليمية، جاءت هذه الدراسة لتجيب على فرضيات تتعلق بأثر ركائز الفعل التربوي التعليمي الفعال من كفاءة معرفية وسلوكية وأدائية من أجل تجويد الفعل الديداكتيكي لما له من علاقة مباشرة بالجودة التعليمية.

الكلمات المفتاحية : الكفاءة، الأستاذ الجامعي، جودة العملية التعليمية.

Abstract Firstly, There is no difference in the validity of the integration of the three basic rules of "teacher - learner - curriculum" in the consolidation of the objectives of educational curricula and achieve the objectives set through it from the early stages of learning to the greatest stage may reach the student science, if the focus is connected to education a research and education in the first stages on events and their relation to the characterization of the balanced character of the teacher from childhood to adolescence, however there are studies that dealt with the impact of the educational action of the university professor and its impact on the stability

of the value system of university students almost under the pretext of over the age of adolescence.
Secondly, the Criticism towards this trend takes place in the imbalance between the scientific rank and the social level of this elite (the university professor) and its deviation from the cognitive and social values as a basis for evading social and moral controls on the grounds that the class does not represent the best representation and there forfeits useless to follow them.
Finally, In order to arrive at the clarification of this problem and to explore the determinants of the educational and education al behavior of the university professor and its relation to educational quality, this study is based on hypotheses related to the effect of the pillars of the educational act of effective educational efficiency of cognitive, behavioral and performance in order to improve the act didactics because of its direct relationship Educational quality.
Keywords : efficiency, university professor, quality of the education alprocess
(do not exceed 5 keywords)

* د. جلول أحمد: ahmed3907@gmail.com

1- مقدمة

تعتبر الجودة أحد أهم الوسائل والأساليب لتحسين نوعية التعليم والارتقاء بمستوى أدائه إلى الإيجابية والكفاءة في العصر الحاضر والذي يطلق عليه بعض المفكرين بأنه "عصر الجودة " فلم تعد الجودة بديلاً تطبقه المؤسسات التعليمية بل أصبح ضرورة ملحة تمليها حركة الحياة المعاصرة، ويفرضها التقدم العلمي والانفجار المعرفي ومواكبة التطور التقني والتي تعتبر من أهم سمات عصرنا الحالي، وإن تحقيق الجودة الفاعلة إنما يدل على كفاءة العملية التعلمية وفعالية المؤسسة التعليمية في تحقيق أهدافها العامة والسلوكية بشكل فاعل.

ومن هنا فإن محاولة السعي للنهوض بالعملية التعليمية وتحقيق تعليم أفضل أصبح رهنا بتطبيق إدارة الجودة في مجال التعليم وذلك لمواجهة المتغيرات التي تجتاح المجتمع، وأيضا لتحقيق طموحات المجتمع في ضوء ما يشهده من تغييرات وكذلك لتحسين أوضاع العملية التعليمية والأنظمة القائمة والتي يشوبها العديد من أوجه القصور.

إن الحديث عن عملية تطوير الجودة في أي مؤسسة تعليمية يعني الحديث عن تقديم الخدمة المميزة شكلا ومضمونا ومحتوى وطريقة وأداء بما يحقق تعلم المتعلمين بشكل إيجابي وفاعل وإعداده الإعداد الأكاديمي الجيد و تطبيق إدارة الجودة الشاملة التي تعتبر تطوير نوعي لدورة العمل في المؤسسات التعليمية بما يتلاءم مع المستجدات التربوية والتعليمية والإدارية، ويواكب التطورات الساعية لتحقيق التميز في كافة العمليات التي تقوم بها المؤسسة التربوية .

1- الإشكالية:

تركز كل الرؤى في أدبيات الأخلاق المهنية حول المفاهيم المتعلقة بالصفات التي يجب أن تتوفر في صاحب الوظيفة ومنها المعلم أو الأستاذ، وهي تلك الصفات التي تتعلق بالجانب السلوكي الظاهري في شخصية المعلم، بيد أن هذه الصفات لا يمكن أن تكون إلا جزءا في ترسانة من الوظائف الأدائية التي هي جد متشابكة وتعمل في حلقة متراكبة لا يمكن الاستغناء عن واحدة منها و إلا ظهرت الفجوة واضحة بين الصورة المثالية والأداء الممارس سلوكيا من طرف الأستاذ.

إن الفعل التربوي التعليمي الفعال القائم على أسس متكاملة هو الفعل الأضمن للوصول إلى تكوين صورة لائقة عن الأستاذ، تلك الصورة التي هي آخذة في التذبذب مع تغير المعطيات الاجتماعية والاقتصادية، كما أن هذا الفعل التربوي التعليمي الفعال يعتبر مصدر كل الأحكام التي تنشأ من تصورات الطلبة حول الشخصية التي يجب أن يكون عليها القائم بالعلم.

إن الفعل التربوي التعليمي الفعال بقدر ما هو مترابط لا يمكن أن تنفصل أجزاؤه – ما بين الشق التربوي والشق التعليمي–، لأن تلك الصورة التي نشأت حول شخصية الأستاذ تتهاوى تدريجيا كلما انفصل هذين القطبين(التربوي– التعليمي)، والأغرب من ذلك شرعية هذا الانفصال لدى بعض الممتهنين لوظيفة التعليم تحت ذريعة الفئة العمرية التي تجاوزت سن الثامن عشر حيث الاعتقاد باكتمال شخصية الطالب الجامعي، وأن الدور التربوي لا يتعدى سن المراهقة و بذلك تصبح وظيفة الأستاذ الجامعي قائمة على حد الممارسة التعليمية و هي تلقين المعارف فقط.

إن الفارق يبدو واضحا بين تبني سلوك تعليمي عندما يتعلق الأمر بحديثي السن وبين السلوك التعليمي لطلبة الجامعة، فبقدر ما يكون دور الأستاذ في الأطوار التعليمية الأولى مقام الأب الثاني فإن دوره في المرحلة الجامعية هو تجسيد للأخلاق في شخصيته و تركيز للقيم المعلمية في ذاته قبل أن تكون موجهة نحو المتعلم.

هذا المتعلم الذي أصبح ينظر إليه بمنظور آخر ضمن أدبيات جودة التعليم الذي يقاس بعدة مؤشرات حيث يظهر من مراجعة لائحة المؤشرات التربوية الأكثر تداولاً (نخلة، 2003، ص18) والتي يناهز عددها الخمسة والعشرين مؤشراً، وأن ستة منها فقط قد منحت شرف الدلالة الجزئية على الجودة، وكُرست بالتالي مؤشرات "نوعية" أو مؤشرات على النوعية* وهي:

1- المؤشر: نسبة معلم /تلميذ.2- المؤشر: تأهيل المعلمين= مؤهل / معلم. 3- المؤشر: الإنفاق على التلميذ.

4- المؤشر: تلميذ / حاسوب. 5- المؤشر: تلميذ / كتاب. 6- المؤشر: فصل حجرة / تلميذ.

*بعض الدول(كندا مثلاً) تستخدم أكثر من مائة مؤشر لتشخيص دورة عمل نظامها التعليمي، إلا أن المؤشرات الأكثر تداولاً في الدول النامية هي مؤشرات مشروع" التعليم للجميع "فضلاً عن عدد قليل من المؤشرات الأخرى التي تختلف ماهيتها من بلد إلى آخر بحسب اتساع هامش الشفافية التي يمنحه البلد المعني لنفسه في تصوير حالة وضعه التربوي.

و من أجل الوقوف عن مدى تحقق المؤشر الثاني (تأهيل المعلمين: مؤهلات المعلم) في الجامعة الجزائرية، ستجيب هذه الدراسة عن علاقة كفاءة الأستاذ الجامعي بالجودة التعليمية وعبرها سنكشف عن أهمية الكفاءات التي تشكل صورة متكاملة في الفعل التربوي التعليمي لدى الأستاذ الجامعي؟

2-أهداف الدراسة:

- التعرف عن علاقة كفاءة الأستاذ الجامعي بالجودة التعليمية.
- الكشف عن الكفاءات التي يجب أن تتوفر في أداء الأستاذ الجامعي حتى يكون فعالا.
- تقييم مدى تحقق الثاني في جودة التعليم (مؤهلات المعلم).

3- الفرضية العامة:

- توجد علاقة موجبة بين كفاءة الأستاذ الجامعي وجودة العملية التعليمية.

4-الفرضيات الجزئية:

- توجد علاقة موجبة بين الكفاءة المعرفية لدى الأستاذ الجامعي وجودة العملية التعليمية.
- توجد علاقة موجبة بين الكفاءة السلوكية لدى الأستاذ الجامعي وجودة العملية التعليمية.
- توجد علاقة موجبة بين الكفاءة التدريسية لدى الأستاذ الجامعي وجودة العملية التعليمية.

5-المفاهيم الإجرائية:

1- الكفاءة: "الكفاءة نسقا من المعارف المفاهيمية والمهارية (العملية) والتي تنظم على شكل خطاطات إجرائية تمكن داخل فئة من الوضعيات من التعرف على مهمة – مشكلة وحلها بإنجاز (أداء) ملائم".

أي أن الكفاية هي: مجموع قدرات أو نتاج مسار تكويني تتمفصل في إطارها معارف ومهارات فكرية ومنهجية واتجاهات، وتقوم على عنصرين :

- أولهما: القدرة على الفعل بنجاعة، في وضعية معينة.
- ثانيهما: القدرة على توظيف المكتسبات في وضعيات جديدة

ونقصد بها إجرائيا هو مجموع القدرات التي من الواجب أن تتوفر في الأستاذ الجامعي حتى يكون قادرا على الآداء بصورة جيدة مما يضمن جودة مخرجات العملية التعليمية، وهذه الكفاءة التي من الواجب توفرها في الأستاذ الجامعي تنضوي تحتها ثلاثة كفاءات فرعية (معرفية، سلوكية، تدريسية).

أ- الكفاءة المعرفية:

مؤشراتها:-الإلمام بالمقياس-سعة الثقافة-شمولية المعرفة للتخصص-الاطلاع على العلوم المقاربة-مدى ربط المعارف بالواقع.

ب-الكفاءة السلوكية:

مؤشراتها:-قلة الغيابات-الانضباط في المواعيد-الهدوء (قلة العصبية و القلق)-المظهر الحسن-التواضع.

ج-الكفاءة التدريسية :

مؤشراتها:-موضوعية الاختبارات- تنويع طرق التدريس-المرح-التشجيع على الحوار والنقد-تنويع أساليب التقويم.

2- الأستاذ الجامعي:

شخص تلقى تكوينا جامعيا، متحصل على شهادة مكنته من النجاح في مسابقة التوظيف للالتحاق بمهنة التدريس.

3- جودة العملية التعليمية:

هي مجموعة المعايير و الإجراءات التي من خلال تبنيها و تنفيذها نحقق أقصى درجات الإتقان للعلاقة التواصلية مع الطالب خلال العملية التربوية التعليمية قصد الوصول إلى تحقيق الأهداف المسطرة والمواصفات الموضوعة ضمن المناهج و التشريعات .

6-الخلفية النظرية:

6-1- كفاءة الأستاذ الجامعي:

إن موضوع التدريس الجامعي، يعتبر من أبرز الموضوعات التي أخذت تحتل مركز الاهتمام في معظم أقطار العالم في السنوات الأخيرة، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على الدور الذي يلعبه التدريس الجامعي في مواكبة حاجات الأفراد ومتطلباتهم وفي تقدم المجتمعات وتنميتها، من خلال إعداد الإطارات و القوى البشرية المؤهلة من جميع جوانبها.

وعليه، فإن التدريس الجامعي، ليس مجرد نقل المعارف و المعلومات إلى الطالب الجامعي، بل هو "عملية تعنى بنمو الطالب نموا متكاملا بتكامل شخصيته من مختلف جوانبها عقليا، وجدانيا ومهاريا (زيتون، 1995، ص 19)

إضافة إلى ذلك أن المهمة الرئيسية في التدريس الجامعي، إنما هي " تعليم الطلبة كيف يفكرون، لا كيف يحفظون المعارف و المقررات و الكتب الجامعية، دون فهمها أو تطبيقها في الحياة (زيتون، 1995، ص19)

معنى ذلك تشجيع الطلبة على التفكير والتركيز في كل ما يتلقونه من مواد حتى يتمكنوا من تطبيقها في كل ما يحتاجونه. كما يهدف التدريس الجامعي زيادة على ذلك " تعليم الطلبة الاعتماد على الذات، وزيادة الثقة بالنفس، والشعور بالمسؤولية والإنجاز، و المبادأة ومحاكاة الأمور عقليا و الاستمرار بالتعليم الذاتي (زيتون، 1995، ص19)

و هذا بالطبع لا يتم إلا من خلال أستاذ جامعي جيد الإعداد و التكوين على مستويات متعددة: العلمية، البحثية والمهنية، ومستوعبا لكل أساليب التدريس وإستراتيجياته، وذلك في ظل الانفجار المعرفي والتكنولوجي وتعقد الحياة الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية والسياسية في الوقت الحالي.

إضافة إلى أن التدريس الجامعي "هو الكيفية التي يتم فيها تعليم الطلاب الجامعيين، كيفية استعمال المعارف الجديدة التي تتفجر كل يوم وبسرعة متزايدة (رداح الخطيب، 1988) أي أن التد ريس الجامعي إنما يهدف إلى إكساب الطلاب مجموعة من المعلومات ثم تدريبهم وتعليمهم على كيفية أدائها والاستفادة منها.

أما "حسن شحاتة"(2001) فإنه يعرف التدريس الجامعي على أنه "علاقة إنسانية هادفة ومقصودة، وأنه يتضمن اختيار الأهداف، واختيار الاستراتيجيات التي تؤدي إلى تحقيق تلك الأهداف وترجمتها إلى سلوك وأعمال، وتقويم نجاح هذا السلوك في الوصول إلى تلك الأهداف(شحاتة، 2001، 17)

إضافة إلى ذلك نجد تعريفا آخر للتدريس الجامعي وهو "أن التدريس الجامعي الرائع ينطوي على مجموعتين متميزتين من المهارات أولهما القدرة الكلامية، وهذا لا يعني فقط الإبداع في إلقاء المحاضرات الواضحة والمثيرة للتفكير، بل إدارة النقاش أيضا، وثانيهما المهارات الشخصية البينية التي تعين المدرس على إيجاد نوع من العلاقات الحميمة الدافئة بينه وبين طلبته مما يحفزهم على العمل بشكل مستقل(جوزيف لومان، 1989، 16-22) (أي أن يكون صاحب مهنة التدريس على هذا الأساس، ملما بهاتين المهارتين ومتمكنا من إحداهما على الأقل، كما يؤكد كذلك "جوزيف لومان" 1989) "يتعين على المرء لكي يصبح مدرسا بارعا أن يكون متميزا في واحدة من هاتين المهارتين، وأن يكون مؤهلا في الأخرى على الأقل" (جوزيف لومان، 1989، 16) فعملية تكوين وتربية أجيال كفاءة(قدرة ومهارة) يعتمد عليها في بناء وتطوير المجتمع، وهي عملية تحتاج إلى الإلمام بالعديد من الجوانب الأساسية حتى تصل إلى تحقيق الهدف المنشود.

ومنه يرى "صدقي بوخمسين" (2005) أن مهنة التدريس والبحث العملي هي في الأساس خدمة للمجتمع في المقام الأول، والأستاذ الجامعي هو الجسر الذي يربط المجتمع بالتطورات العلمية في شتى المجالات، وهو مصدر الأفكار التي تتبلور عبر البحث العلمي إلى منتجات مفيدة بمستوى حياتنا اليومية" صدقي بوخمسين، (2005) وهذا دليل على أهمية التدريس والدور الذي يؤديه داخل المجتمع بمختلف مجالاته .

وعلى هذا الأساس، حدد "عايش محمود زيتون" (1995) أربع دعائم كبرى للتدريس الجامعي وهي :

أولا : الأستاذ الجامعي: ويتضمن إعداده في التخصص العلمي، والبحثي، وتكوينه المهني، التربوي- المسلكي (شخصيته وخصائصه وصفاته، وفلسفته، ونظرياته الشخصية المهنية مع الطلبة وأخلاقيات المهنية)

ثانيا : الطالب الجامعي: ويتضمن الطالب المسئول، والمشارك في التعلم والتفكير والمبادر النشط، ويتطلب ذلك الأخذ بعين الاعتبار قدراته، ميوله، اهتماماته، شخصيته، دافعية، طموحاته، تطلعاته، همومه، مشكلاته، خلفيته الاجتماعية والاقتصادية(عايش محمود زيتون، 1995، 18)

ثالثا: المنهاج الجامعي: ويتضمن الخطط والبرامج الدراسية والتدريسية ومدى مواءمتها مع التخصص العلمي وحاجات الطلبة ومتطلبات المجتمع وكذلك مدى مناسبة الخطط التدريسية بعناصرها : الأهداف، المحتوى والخبرات التعليمية والأنشطة والتقويم، لتحقيق الأهداف الجامعية المنشودة أو المرسومة.

رابعا: الإدارة الجامعية: وهي تتضمن –باختصار- الإدارة الجامعية الحديثة ذات المستوى والنوعية) التي تهيئ مناخا ملائمة للتعليم الجامعي والبحث العلمي وخدمة المجتمع سواء بسواء (زيتون، 1995، 18)

ومنه فالتدريس بصفة عامة والتدريس الجامعي بصفة خاصة مهنة هامة، تتطلب للقيام بها الإلمام بالعديد من الجوانب، والتحلي بالكثير من المواصفات، أهمها التحكم في الكفاءات الاتصالية ذات العلاقة بالمهمة وهي : الكفاءة المعرفية، السلوكية والتدريسية.

6-2-جودة العملية التعليمية:

6-2-1- تعريف الجودة:

عرفها (إبراهيم أنيس، 1973، ص123) لغة من كلمة أجاد أي أتى بالجيد من قول أو عمل وإيجاد الشيء صيره جيدا، والجيد نقيض الرديء، وجاد الشيء جوده بمعنى صار جيدا.

الجودة لغة بمعنى الجيد وهو نقيض الرديء وجاد الشيء أي صار جيداً وفي اللغة الإنجليزية (Quality): والتي تعني طبيعة الشخص ويرجع مفهومها إلى الكلمة اللاتينية(Qualities) الذي يعني طبيعة الشيء ودرجة الصلابة. (اركارو جانيس، 2000، ص 46)

وعرفها المعهد الأمريكي للمعايير (American National Standards Institute): بأنها جملة السمات والخصائص للمنتج او الخدمة التي تجعله قادرا على الوفاء باحتياجات معينة.

فالجودة هي الريادة والامتياز في عمل الأشياء، فالريادة : تعني السبق في الاستجابة لمتطلبات المستفيد والامتياز يعني الاتقان (الضبط والدقة والكمال) في أداء العمل(أحمد، 2002، ص 76)

وعرف (كروسي) الجودة من خلال ثلاثة عناصر وهي: 1- الوفاء بالمتطلبات 2 - انعدام العيوب 3- تنفيذ العمل بصورة صحيحة من أول مرة وكل مرة.

6-2-2- الجودة في التعليم:

قامت المنظمة العالمية "اليونسف" المهتمّة برعاية حقوق الطفل وتطوير قدراته بتبنّي جودة التعليم وفقاً لما عرفه البروفيسور والخبير الأكاديمي العالمي بريهان عام 1993 لجودة التعليم بأنها عملية التركيز على أساليب التعلّم والتعليم الفعّالة التي تدعم باستمرار قدرات المتعلّمين ومواهبهم المتنوّعة لاكتساب المعرفة اللازمة والمهارات العمليّة والسلوك التطبيقي الناتج عن منظومة فكريّة متطوّرة وملائمة مع احتياجات العصر وتحدّياته ودعم احتياجات الأطفال المتعلمين؛ بحيث تخرج أجيالاً متعلّمة قادرة على اتخاذ القرار ومساعدة أنفسهم وغيرهم على حلّ المشاكل وإيجاد الحلول المبتكرة للقضايا الشائكة، مع توفّر بيئةٍ آمنة للتعليم والإبداع والصحة والتفاعل الإيجابي بين الشرائح التعليميّة المختلفة والمجتمع المحيط.

6-2-3- جودة العملية التعليمية

تعد جودة العملية التعليمية أحد مجالات الجودة الشاملة بالمؤسسات التعليمية التي تشمل جميع مدخلات النظام التعليمي وعملياته ومخرجاته، إضافة إلى جودة الإدارة التعليمية، البرامج التعليمية، اللوائح والتشريعات، المباني المدرسية وتجهيزاتها، المستوى التحصيلي للطلاب، جودة طرق التدريس، الكتب المدرسية، كفاية الموارد المالية، كفاءة الهيئة التعليمية والإدارية، وجودة تقييم الأداء. (العقيلي، 2001، 68)

إن جودة العملية التعليمية وبما أنها علاقة تربوية ذات بعد إنساني لا يمكن أن تكون ذات أهمية وتتميز بالجودة ما لم ترم إلى ربط الكفاءات التي يجب أن تتوفر في الأستاذ (معرفية، سلوكية، تدريسية) بمخرجات عالية تلخصها المهارات والمعارف العالية التي يكتسبها الطالب المتخرج.

فالكفاءة في منظور التعليم العالي الجودة تعتبر أحد العناصر الأساسية التي تُشكل فارقاً مميزاً في نتائجه إضافة إلى الفعاليّة، والجاهزية، وتشكّل هذه العناصر الثلاث الفارق الأساسي لنقل أثر التعليم إلى أرض الواقع، واكتساب المتعلّمين للمعرفة والمهارات والسلوك الذي يُمكّنهم من تحقيق أبعاد وأهداف العمليّة التعليميّة، وتحويلها إلى حلولٍ مُبتكرة، ومشاريع تنمويّة على أرض الواقع، فمادامت العملية التعليمية تتكون

من المعلم، المتعلم، والمنهاج ومن منظور العملية التعليمية فالجودة تعني: الوصول إلى مستوى الأداء الجيد. وهى تمثل عبارات سلوكية تصف أداء المتعلم عقب مروره بخبرات تعلمية من خلال منهج معين، وطريقة تدريسية فاعلة وتحقيق التعلم الإيجابي للمتعلمين.

7-الدراسة الأساسية:

7-1-العينة:

تم توزيع الاستبيان على عينة عشوائية مكونة من 64 طالبا وطالبة(42 طالبة و24 طالبا) سنة ثانية تخصص علم النفس، بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية (جامعة باتنة1) في الفترة الممتدة من 10-10-2016 إلى غاية 24-10-2016.

7-2-المنهج:

اعتمد الباحث المنهج الوصفي الإرتباطي الذي يعتمد على دراسة علاقة متغير مستقل بمتغير تابع في دراسة ظاهرة واقعية ثم التعبير عنها كماً وكيفياً في تصنيف المعلومات وتنظيمها والسعي لفهم علاقات هذه الظاهرة مع غيرها من الظواهر والوصول لاستنتاجات تسهم في تطوير الواقع المدروس.

7-3-الأداة:

استخدم الباحث استبيانا مكونا من 15 عبارة موجبة ذات أسلوب تقريري، موزعة على ثلاثة محاور كل محور يعبر على كفاءة(معرفية، سلوكية، تدريسية)، كما تم اختيار ثلاثة بدائل وهي نعم، أحيانا، أبدا.

7- نتائج الدراسة:

7-1- تفريغ النتائج:

جدول (1): يبين المعالجة الإحصائية للاستبيان وفق الأبعاد الثلاث

الكفاءة	العبارة	البدائل					
		نعم		أحيانا		أبدا	
		العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
1- معرفية	1	00	%00	32	%50	32	%50
	2	00	%00	16	%25	48	%75
	3	40	%62.5	20	%31.25	04	%6.25
	4	38	%59.37	22	%34.37	04	%6.25
	5	00	%00	28	%43.75	36	%56.25
2- سلوكية »أخلاقية«	6	24	%37.5	40	%62.5	00	%00
	7	12	%18.75	16	%25	36	%56.25
	8	48	%75	16	%25	00	%00
	9	48	%75	12	%18.75	04	%6.25
	10	28	%43.75	28	%43.75	08	%12.5

3- تدريسية	11	08	%12.5	48	%75	08	%12.5
	12	28	%43.75	20	%31.25	16	% 25
	13	12	%18.25	44	%68.75	08	%12.5
	14	44	%68.75	20	%31.25	00	% 00
	15	08	%12.5	36	%56.25	20	%31.25

8-2- تحليل النتائج:

-**الفرضية الأولى:** توجد علاقة موجبة بين الكفاءة المعرفية لدى الأستاذ الجامعي وجودة العملية التعليمية.

من خلال ملاحظتنا لإجابات الطلبة أن 50 % منهم لا يثقون في المعلومات التي يقدمها الأستاذ بسبب ثقافتهم المحدودة، وهذا طبيعي كون أن الشعور بأن الثقافة التي يتميز بها الأستاذ الجامعي تساوي مستوى الطالب المعرفي لذلك فإن الثقة تتناقص تدريجيا وخاصة إذا ما قورن ذلك بسلوك الأستاذ خلال تساؤلات الطلبة حول المعارف المستهدفة في المقياس.

قد يجد بعض الأساتذة مبرراتهم في انخفاض الثقة كون أن هناك صراعات إدارية يعيشها الأستاذ عندما يسدى إليه في بداية الموسم الجامعي مقاييس بعيدة عن تخصصهم.

- كما أن النفور من المحاضرات مؤثر على العلاقة بين الأستاذ والطالب، وإن كانت لأسباب متعددة ليس فقط عدم إلمام الأستاذ بالمقياس بل أن السبب هو يقينهم أن حضورهم مثل غيابهم وأن أسئلة الامتحانات لا تخرج عن المطبوعات الموزعة أو نسخ المحاضرات التي يمليها الأستاذ.

كما يكمن السبب في برمجة المحاضرات على (08:00) صباحا أو (3:50) مساءا.

- كما لاحظنا بأن هناك تذبذبا في تقدير قيمة المعارف التي يتلقونها من الأساتذة لأنهم مطلعون على العلوم المقاربة حيث أن 31.25% متذبذب (أحيانا)، فإذا أضفنا نسبة أولئك الذين لا يقدرون قيمة المعارف سنجد أنها تقارب النصف وهذا مؤثر على جودة العملية التعليمية.

ونفس التذبذب نلمسه من خلال الشعور الطلبة بأن أساتذتهم يمتلكون معارف شاملة حول التخصص، وهذا ما يستلزم على الأستاذ تحيين معارفهم كل عام.

- وما يضعف العلاقة ويجعل جودة العملية التعليمية في أدنى مستوياتها هوعدم ربط الأستاذ للمعارف مع الواقع حيث يظهر ذلك من خلال مناقشتهم مع الطلبة، وهذا السبب يعود بالدرجة الأولى كون

المعارف المدرسة قديمة وما يفتقده الأستاذ ليس فقط تحيين المعارف بل الانطلاق من الواقع والعودة إليه لكي لا يعيش الطالب عالم غير واقعي ممزوج بالعالم الافتراضي الذي يتنفسه عبر الانترنيت.

ومن خلال عرض نتائج البنود للفرضية الأولى يتبين أن كفاءة الأستاذ(الكفاءة المعرفية) وعلاقتها بجودة العملية التعليمة ضمن العينة المدروسة تتجه نحو علاقة سلبية ومن هنا نتوقع أن العملية التعليمية سوء يشوبها الفشل ولن تصل إلى المستوى الحقيقي من الجودة المنتظر منها.

الفرضية الثانية: توجد علاقة موجبة بين الكفاءة السلوكية(الخلقية) لدى الأستاذ الجامعي وجودة العملية التعليمية.

- إن حكم الطالب على كثرة غياب الأستاذ حيث عبر62.5% بأحيانا يفقد أهمية العملية التربوية التعليمية ويخفض جودة العملية التعليمية، رغم أن هناك تكافؤا في إجابات الطلبة حول المواعيد التي يقيمها الطلبة مع الأساتذة للإشراف أو المناقشة حول البحوث المقدمة ويرتبط هذا التكافؤ بين الوفاء بالموعد من عدمه بالحكم على كثرة الغيابات.
- وما يجلب انتباهنا في مؤشرات الكفاءة السلوكية هو التماس الطلبة الهدوء والرزانة في المواقف الحرجة التي يتعرض لها الأستاذ، وكذا قدومهم لحجرة الدرس بالمظهر الحسن.
- لكن الاقتراب من الأستاذ وتقليص الفجوة في العلاقة أستاذ/طالب تصطدم مع حقيقة إجابات الطلبة حيث أبدت شريحة مهمة 43.75% بتذبذب إجاباتهم وأن 12.5% لا يلمسون التواضع لدى الأستاذ حتى يقتربون منه وهذا ربما يعود إلى قلة التكوين النفسي–البيداغوجي الذي يجب أن يتلقاه الأستاذ.

وبالتالي أهمية الدورات التدريبية وتدريس المقاييس المهمة مثل: مقياس نفسي –بيداغوجي، تشريعية، تربوية إذا كانت مهنة الأستاذ في شق منها هي التدريس مثله مثل مختلف الأطوار الأخرى.

من خلال عرضنا لنتائج البنود في الفرضية الثانية يتبين أن العلاقة بين الكفاءة الأستاذ(الكفاءة السلوكية) وجودة العملية التعليمية تتجه نحو العلاقة السلبية رغم بعض المؤشرات الايجابية الملاحظة في استجابات الطلبة حول سلوك الأستاذ، ومن هنا نتوقع كذلك انخفاض مستوى الجودة في العملية التعليمية.

الفرضية الثالثة: توجد علاقة موجبة بين الكفاءة التدريسية لدى الأستاذ الجامعي وجودة العملية التعليمية.

–معظم الطلبة يبدون تذبذبا في إجابتهم حول استمتاعهم بالدروس لأن أساتذتهم ينوعون من طرق التدريس، فالنمطية التي يتميز بها الأساتذة وعدم قدرتهم على تنويع طرق تدريسهم يخلق روتينا قاتلا لدى الطالب.

–كما أن تقييم الأستاذ للطالب بالأسئلة غير موضوعية خلق تذبذبا في أحساس الطلبة بالراحة حيث أن أكبر من النصف من العينة لا يشعرون بالراحة.

–هذه الراحة تنخفض أكثر عندما يمل الطالب من طريقة عرض الأستاذ وخاصة عندما يغيب ذلك النوع من المرح خاصة وأن هناك مقاييس تدوم ثلاثة ساعات في نظام l.m.d خاصة في الماستر(حصص متتالية محاضرة– تطبيق)

-إن عدم الشعور بالراحة وقلة المرح مؤثر في سيرورة المحاضرة والدروس التطبيقية لكن التذبذب الملاحظ في إجابات الطلبة في التقويم 56.25 % يضعف العلاقة والسبب في ذلك أنهم لا ينوعون من أساليبهم، فهناك من اعتمد طوال خبرته على الأسئلة المقالية.

من خلال عرضنا لنتائج البنود في الفرضية الثالثة يتبن كذلك أن العلاقة بين كفاءة الأستاذ (الكفاءة التدريسية) وجودة العملية التعليمية تتجه نحو العلاقة السلبية ذلك أن الكفاءة التدريسية التي ترتبط رأسا بالكفاءة السلوكية إذا لم تتوفر لدى الأستاذ فسيؤثر حتما على جودة العملية التعليمية

خاتمة:

من خلال عرضنا لنتائج الفرضيات الثلاث يبين لنا عدم تحقق الفرضية العامة القائلة بوجود علاقة موجبة بين كفاءة الأستاذ وجودة العملية التعليمية، حيث أن معظم إجابات أفراد العينة المدروسة كانت سلبية مقللة من وجود مؤشرات ايجابية حول توفر الكفاءة المعرفية الكافية والكفاءة السلوكية المتصلة بشخصية الأستاذ والكفاءة التدريسية.

هذه الكفاءات الفرعية الثلاث التي تتراكب في وحدة عضوية واحدة تدفع بالطالب إلى الإذعان لشروط العملية التعليمية ويتواصل مع مصدرها وهذا ما يحسن من جودة العملية التعليمية وبالتالي توقع أداء أفضل لدى الطالب وعبره نتوقع كذلك مخرجات تعليمية ذات جودة معتبرة.

إن جودة العملية التعليمية لا تتوقف فقط على أحد محاورها فقط والتي هي المعلم بقدر ما تتكون من وجود مجموعة من الشروط وقدرات كافية في شخصية المتلقي(الطالب) الذي هو محور العملية التعليمية.

هذه الجودة المنتظرة تستلزم كذلك تحيين وإعادة النظر في طبيعة المعارف وعبرها مجموع المناهج التي تتبني عليها العملية برمتها.

ومن هنا فإن نتائج هذه الدراسة في تخلص إلى إن جودة العملية التعليمية تكمن في فعل تربوي تعليمي فعال أساسه الأستاذ الذي من المفروض أن يكون مهيأ للوظيفة وذلك عبر تكوين علمي وبيداغوجي يراعى فيه الجانب النفسي بدرجة كبرى قصد الوقوف على الخلل الذي يمكن أن يشوب العلاقة بينه وبين الطالب، هذا الأخير الذي يجب أن ينظر إليه على أنه في أمس الحاجة للمرافقة قصد مساعدته على تجاوز الإشكالات العلمية، التوجيهية والموقفية واعتباره في مرحلة التعلم المستمر وهذا ما يقرب المسافة بين الطالب والأستاذ الذي بكفاءاته سيتجاوز النظرة التقليدية الموروثة، وبذلك نصل إلى تجويد العملية التعليمية التي تتوقف على أحد أقطابها ألا وهي كفاءة الأستاذ.

المراجع:

1-إبراهيم آنيس وآخرون (1973). المعجم الوسيط. ط2. ج 2. القاهرة: دار المعارف.

2-أحمد، إبراهيم أحمد (2002). الجودة الشاملة في الادارة التعليمية والمدرسية. الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

3- اركارو جانيس (2000). إصلاح التعليم-الجودة الشاملة في حجرة الدراسة. ترجمة سهير بسيونى. القاهرة: دار الأحودى للنشر.

4-جابر عبد الحميد جابر (1998). التدريس والتعلم الأسس النظرية واستراتيجيات والفاعلية. الطبعة الأولى. القاهرة: دار الفكر العربي.

5-جوزيف لومان (1989). إتقان أساليب التدريس. ترجمة حسين عبد الفتاح. الأردن: مركز الكتب الأردني.

6-حسن شحاتة (2001). التعليم الجامعي والتقويم الجامعي. ط1. القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب.

7-رداح الخطيب(1988). تطوير التدريس الجامعي في مركز الدراسات الجامعية للبنات. المجلة العربية لبحوث التعليم العالي، العدد السابع، حزيران (88)

8-صدقي بوخميس (06 جوان 2005). الإعلام العربي يهمش الكوادر العلمية الأكاديمية.

9-عايش محمود زيتون (1995). ط1. أساليب التدريس الجامعي. عمان: دار الشروق.

10-العقيلي، عمر وصفي(2001). المنهجية المتكاملة لإدارة الجودة الشاملة. عمان: دار وائل.

11- نخلة، وهبة (2003). مسألة النوعية في التربية. بيروت: توزيع مؤسسة نوفل للتوزيع.

12-**((10.38\10_03_2014،httb://www.naifcards.com/vb/printtread.php**

عنوان الدراسة: كفاءة الأستاذ وعلاقتها بالجودة التعليمية.

– دراسة ميدانية لعينة من الطلبة بجامعة باتنة –

الجنس: ***القسم:*** ***المستوى الدراسي:***

السكن:

أخي الطالب...

بين يديك مجموعة عبارات تهدف إلى التعرف عن كفاءة الأستاذ وعلاقتها بالجودة التعليمية، نرجو منك قراءة كل عبارة بتمعن ثم وضع علامة(✓) أمام العبارة المناسبة، مع العلم أن إجابتك ستحظى بالسرية التامة و لا تستغل إلا لغرض البحث العلمي.

و شكرا سلفا على تعاونكم معنا.

أ/ بشقه عزالدين أستاذ محاضر –جامعة باتنة1– أ/ أحمد جلول أستاذ محاضر – جامعة الوادي

المحور	الرقم	العبارة	نعم	أحيانا	أبدا
1–	01	لا أثق في معلومات الأساتذة لأن ثقافتهم محدودة			
الكفاءة	02	أنفر من حضور المحاضرات لأن أساتذتي غير ملمين بالمقاييس			
المعرفية	03	أقدر قيمة المعارف التي أتلقاها من الأساتذة لأنهم مطلعون على العلوم المقاربة(القريبة من التخصص)			
	04	عند احتكاكي بأساتذة التخصص أشعر بأنهم يمتلكون معارف شاملة حول التخصص			
	05	عند مناقشتي للأساتذة أستنتج أنهم لا يربطون معارفهم بالواقع			
2–	01	منذ دخولي للجامعة جلب انتباهي كثرة غياب الأساتذة			
الكفاءة	02	كثيرا ما ضبطت موعدا مع أستاذ يدرسني لكنه أخلف الموعد			
السلوكية	03	ألتمس الهدوء و الرزينة في المواقف الحرجة التي يتعرض لها الأساتذة			
	04	يبدو أساتذتي بمظهر حسن كلما قدموا لحجرة التدريس			
	05	أقترب أكثر من أساتذتي لأنهم متواضعون			
3–	01	أستمتع بالدروس لأن أساتذتي ينوعون من طرق التدريس			

الكفاءة التدريسية	02	عند دخولي للامتحانات أشعر بالراحة لأن الأسئلة موضوعية			
	03	أستأنس لحديث أساتذتي لأنهم يتميزون بالمرح			
	04	يشجعني أساتذتي على الحوار و النقد البناء			
	05	أثق في تقويم أساتذتي لي لأنهم ينوعون من أساليبهم			